

الكشاف

فإن قلت : ما الفرق بين أم وأم في " أم ما تشركون " و " أمن خلق السماوات " ؟ قلت : تلك متصلة ؛ لأن المعنى : أيهما خير . وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال تعالى : **آ** خير أم الآلهة ؟ قال : بل أمن خلق السماوات والأرض خير ؟ تقريراً لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء . وقرأ الأعمش : أمن بالتخفيف . ووجهه أن يجعل بدلا من **ا** كأنه قال : أمن خلق السماوات والأرض خير أم ما تشركون ؟ فإن قلت : أي نكتة في نقل الإخبار عن الغيبة إلى التكلم عن ذاته في قوله " فأنبئنا " ؟ قلت : تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والأيدان بأن إنبات الحقائق المختلفة الأصناف والألوان والطعوم والروائح والأشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد . لا يقدر عليه إلا هو وحده . ألا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله : " ما كان لكم أن تنبتوا شجرها " ومعنى الكينونة : الانبغاء . أراد أن تأتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله : " بل هم " بعد الخطاب : أبلغ في تخطئة رأيهم . والحديقة : البستان عليه حائط : من الإحداق وهو الإحاطة . وقيل (ذات) ؛ لأن المعنى : جماعة حقائق ذات بهجة كما يقال : النساء ذهبت . والبهجة : الحسن لأن الناظر يبتهج به " أءلاه مع **ا** " أغیره يقرن به ويجعل شريكا له . وقرئ : (أئلهـا مع **ا**) بمعنى : أتدعون أو أتشركون . ولك أن تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين " يعدلون " به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد .

" أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أءلاه مع **ا** بل أكثرهم لا يعلمون " " أمن جعل " وما بعده بدل من (أمن خلق) فكان حكمهما حكمه : " قرارا " دحاها وسواها للاستقرار عليها " حاجزا " كقوله : برزخا .

" أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءلاه مع **ا** قليلا ما تذكرون " الضرورة : الحالة المحوجة إلى اللجأ . والإصرار : افتعال منها . يقال : اضطره إلى كذا والفاعل والمفعول : مضطر . والمضطر الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرع إلى **ا** . وعن ابن عباس **ب**هما : هو المجهود . وعن السدي : الذي لا حول له ولا قوة . وقيل : المذنب إذا استغفر . فإن قلت : قد عم المضطرين بقوله : " يجيب المضطر إذا دعاه " وكم من مضطر يدعوه فلا يجاب ؟ قلت : الإجابة موقوفة على أن يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد إلا شارطا فيه المصلحة . وأما المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح لكله ولبعضه فلا طريق إلى الجزم على أحدهما إلا بدليل وقد قام الدليل على البعض وهو الذي أجابته مصلحة فبطل تناول العموم " خلفاء الأرض " خلفاء فيها

وذلك توارثهم سكنها والتصرف فيها قرنا بعد قرن . أو أراد بالخلافة الملك والتسلط .

وقرئ : (يذكرون) بالياء مع الإدغام . وبالتاء مع الإدغام والحذف . وما مزيدة أي :

يذكرون تذاكرا قليلا . والمعنى : نفي التذكر والقلّة تستعمل في معنى النفي .

" أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أءلاهمع ا

تعالى ا عما يشركون " " يهديكم " بالنجوم في السماء والعلامات في الأرض : إذا جن الليل

عليكم مسافرين في البر والبحر .

" أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أءلاه مع ا قل ها توا برهانكم

إن كنتم صادقين " فإن قلت : كيف قيل لهم : " أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده " وهم منكرون

للإعادة ؟ قلت : قد أزيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والإقرار فلم يبق لهم عذر في الإنكار

" من السماء " الماء " و " من " الأرض " النبات " إن كنتم صادقين " أن مع ا إلهها فأين

دليلكم عليه ؟ " قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا ا وما يشعرون أيان يبعثون "

فإن قلت : لم رفع اسم ا و ا تعالى أن يكون ممن في السموات والأرض ؟ قلت : جاء على لغة

بني تميم حيث يقولون : ما في الدار أحد إلا حمار يريدون : ما فيها إلا حمار كأن أحدا لم

يذكر . ومنه قوله : .

عشية ما تغني الرماح مكانها ... ولا النبيل إلا المشرفي المصمم